Proceedings of Femfest International Conference on Economics, Management, and Business

Volume 1, 2023
https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/JTS/index

علاقة أثرياء الصحابة بالسياسة الاقتصادية وآثارها الاقتصادية المعاصرة

اميد بيرقدار
جامعة اسطنبول صباح الدين زعيم التركية

الملخص

تتمثل مشكلة البحث في علاقة أثرياء الصحابة بالسياسة الاقتصادية وآثارها المعاصرة، وكيف كانت السياسة الاقتصادية في عهد الرسالة ومن هم أغنياء الصحابة ومدى تأثيرهم في السياسة الاقتصادية في عهدهم والآثار المعاصرة المترتبة على طبيعة العلاقة بين اثرياء الصحابة والسياسة الاقتصادية. كما يهدف البحث بيان ملامح السياسة الاقتصادية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والسّير الاقتصادية للصحابة، وكيف أثروا وتأثروا، والعلاقة الاقتصادية بينهم وبين السياسة الاقتصادية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولهذا البحث اهمية للحكومات المعاصرة في انه يقدم الصورة الحقيقية للسياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم وطبيعة علاقتها بالمستثمرين لأنه يبرز الدور الحقيقي لأغنياء الصحابة في التنمية الاقتصادية، كما انه يهم المجتمع في تصحيحه لبعض المفاهيم الخاطئة حول مفهوم الفقر في الاسلام، كما انه يهم الباحثين والخبراء بالشأن الاقتصادي في انه يفتح مجال مهم للبحث والتقصي في مجال الاستثمار وطبيعة علاقة المستثمرين بالدولة.

وقد انتهج الباحث في بحثه نهجا استقرائيا وصفيا لتصوير الخالة الاقتصادية في عهد الرسالة بالاعتماد على المصادر الموثوقة من منابعها ومن الصحاح. وتطرق الى دور اغنياء الصحابة في التنمية الاقتصادية وربطها بالواقع المعاصر وصلاحيتها كنموذج صالح للتطبيق.

وخلص البحث الى:

كفاءة دور السياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم في تكوين ريادة الاعمال وضرورة التأسّي بأثرياء الصحابة في كونهم مستثمرين نزيهين صالحين عزّزوا التنمية الاقتصادية في عصرهم واستحقوا ان يكونوا نموذجا اقتصاديا معاصرا.

الكلمات المفتاحية: السياسة الاقتصادية، أثرياء الصحابة، الاستثمار

المقدمة

هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكانت الأحوال الاقتصادية آنذاك في المدينة غير جيدة حيث كان مجتمع المدينة يعاني من الفقر، والحالة الاقتصادية في حالة غير جيدة حيث كان الظلم والاحتكار والربا من اساسيات معاملاتهم التجارية. بعد هجرة الصحابة الى المدينة، سعى كل حسب امكانياته في تطوير معيشتهم من الناحية الاقتصادية فمنهم من بلغ ثرواته كبيرة جدا ومنهم دون ذلك، وتم هذا بمنهجية وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم ساعدهم في تطوير أوضاعهم الاقتصادية وبدورهم ساهموا في النمو الاقتصادي للمدينة.

يتشكل مقالة البحث من خمسة فصول، الفصل الأول منه يبحث في الإطار العام للبحث. والفصل الثاني يبحث في ملامح السياسة الاقتصادية في عهد الرسالة، ويتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتضمن الوضع الاقتصادي في المدينة المنورة، والمبحث الثاني في تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الوضع الاقتصادي في المدينة المنورة، والمبحث الثالث في أدوات السياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم ثم الفصل الثالث ويبحث عن السيرة الاقتصادية لأثرياء الصحابة، وكذلك يتضمن ثلاثة مباحث، الأول يبحث عن نشأة الأسواق في المدينة المنورة، والثاني يتطرق سيرة النخبة الثرية من الصحابة، والمبحث الثالث في الممارسات الاقتصادية للصحابة واهميتها في تشكيل وضبط قيام المعاملات المالية. والفصل الرابع وفيه شرح عن العلاقة بين أثرياء الصحابة والسياسة الاقتصادية، يتضمن أيضا مبحثين، الأول يبحث عن تأثير السياسة الاقتصادية في نشأة أثرياء الصحابة، والثاني في تأثير اثرياء الصحابة على السياسة الاقتصادية. اما الفصل الخامس يبحث عن أثر طبيعة العلاقة بين أثرياء الصحابة والسياسة الاقتصادية على اقتصادنا المعاصر، وفيه ثلاثة مباحث، الأول في الاستثمار والاستثمار الاجنبي، والثاني في مقومات العلاقة بين المستثمر والدولة، والمبحث الثالث عن الاستلهام من طبيعة العلاقة بين أثرياء الصحابة والسياسة الاقتصادية في تأسيس بنية استثمارية معاصرة.

تظهر أهمية هذا البحث فيما يلي:

أنه يقدم للحكومات المعاصرة صورة حقيقية لسياسة الرسول صلى الله عليه وسلم الاقتصادية، ولطبيعة علاقتها السليمة والنزيهة بالمستثمرين.

1. ينقل البحث للمستثمرين المعاصرين الوجه الحقيقي لدور أغنياء الصحابة رضوان الله عليهم في التنمية والانتاج ومعالجة الفقر.

2. سيكون البحث أهمية في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لدى مجتمعنا الإسلامي من ان الصحابة فقراء ومعدومين، وان الإسلام يشجع الفقر ويحث عليه.
3. يفيد هذا البحث كل الباحثين والخبراء والمختصين بالشأن الاقتصادي، والاقتصاد الإسلامي، في انه يفتح مجالا مهما وحساسا امامهم للبحث والتقصي وكتابة الجديد بهذا الخصوص.

اسباب البحث:

1. ذكر ميزات الفكر الاقتصادي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.
2. بيان أثر أغنياء الصحابة في التنمية الاقتصادية وحرصهم على الكسب والغنى والانفاق واصحاح المفاهيم الخائطة والمتعلقة بترجيح الصحابة الفقر على الغنى.
3. قلة الابحاث التي تربط الاقتصاد النبوي بالاقتصاد المعاصر والاسس العملية لهذا الربط ومدى الاستفادة منها.

هناك تصور شائع في مجتمعاتنا المعاصرة أن عصر الرسالة كان عصر زهد وفقر في الغالب، ولكن تشهد الروايات بان الواقع لم يكن كما تتصوره مجتمعاتنا، بل كانت هناك سياسة اقتصادية اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم، ساهم في بروز مجموعة من الصحابة الاثرياء، أثروا في المجتمع وساهموا في التنمية الاقتصادية وتأثروا بها.

جاءت هذه الرسالة لمعالجة هذا الابهام والغموض، وبيان الصورة الحقيقية لذلك الواقع، وتوضيح تأثيراته على مجتمعنا المعاصر.

وتتمثل مشكلة البحث بالسؤال الرئيسي الآتي:

ما هي علاقة أثرياء الصحابة بالسياسة الاقتصادية؟ وما هي آثارها الاقتصادية المعاصرة؟

وتتفرع عنها الاسئلة التالية:

1-ما هي ملامح السياسة الاقتصادية في عهد الرسالة؟

2-من هم أثرياء الصحابة الفاعلون في السياسة الاقتصادية؟

3-ما هي العلاقة بين أثرياء الصحابة والسياسة الاقتصادية في عهد الرسالة؟

4-ما هي الآثار المعاصرة المترتبة على طبيعة العلاقة بين أثرياء الصحابة والسياسة الاقتصادية؟

يهدف البحث الى:

1. بيان ملامح السياسة الاقتصادية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.
2. ذكر السّير الاقتصادية لأثرياء الصحابة الذين اثروا في السياسة الاقتصادية وتأثروا بها.
3. القاء الضوء على ملامح العلاقة الاقتصادية بين أثرياء الصحابة والسياسة الاقتصادية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.
4. استعراض الآثار الاقتصادية المعاصرة لعلاقة أثرياء الصحابة بالسياسة الاقتصادية.

منهج البحث

انتهج الباحث في بحثه هذا نهجا استقرائيا وصفيا لتصوير حالة السياسة الاقتصادية في عهد الرسالة، وطبيعة علاقة أغنياء الصحابة بها، وذلك بالاعتماد على المصادر والمراجع والدراسات المكتوبة والموثوقة من منابعها الاصلية والروايات المأثورة من الصحاح والسنن، وتطرق الى دوراغنياء الصحابة منهم في تنمية الاقتصاد، ومن ثم ربط هذه المسألة بواقع الحياة اليومية المعاصرة، وواقع السياسة الاقتصادية للدول والحكومات، وبيان آثارها المترتبة كنموذج صالح للتطبيق.

الدراسات السابقة

1. بواكير الفكر الاقتصادي الإسلامي منذ فجر الإسلام، عدنان عويدة، Atebe Dini Arastirmalar Dergisi، حزيران ١٥, ٢٠٢١

هذه الدراسة مكونة من ملخص للمقالة، واهداف الرسالة، والمنهج، والدراسات السابقة، وتمهيد ثم يتطرق الى مفهوم علم الاقتصاد وخصائصه والافكار الاقتصادية قبل الاسلام وكذلك يتكلم على اول سوق حرة في عهد النبوة – سوق المدينة، ثم عرف الاقتصاد الإسلامي من خلال الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية وتكلم عن الندرة النسبية وعدم وجود هذه الندرة لو طبق الاختيارات بين لاستخدامات المختلفة للمورد الاقتصادي. ثم تحدث عن الأفكار الاقتصادية السائدة قبل الإسلام. تطرق الباحث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى تحريم الربا وانشاء سوق حرة في المدينة، وذكر مميزات واثار هذا السوق. وبعدها ذكر الفكر الاقتصادي عند الأوائل مثل عمر بن الخطاب وانجازاته، ثم تطرق الى الصناعة والتجارة والزراعة.

2. السياسة المالية للدولة في عصر الرسالة "زمن النبي"، د. محمد ماشا عربان، arabprf.com، ٢٨ مايو ٢٠٢٠.

يتكون البحث من مقدمة، واهمية ومشكلة وهدف البحث، وثلاثة مباحث، وكل مبحث له عدة مطالب. يهدف البحث الى محاولة استنباط مبادئ وقيم التأصيل المالي في جانب نظام الموارد المالية للدولة وصرفها. ففي الموارد تكلم عن الزكاة وشروطه واصوله ثم زكاة الفطر والجزية، وبعدها تطرق الى الموارد المالية الغير دورية مثل الغنيمة والفيء والركاز والمعادن ثم تطرق الى أملاك الدولة وفصل فيها. وبحث عن مصارف الموارد المالية وكيفيته اعتمادا على انواعه من زكاة ومصارفها كمثال.

3. الاقتصاد الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، د. علي العشي، جامعة الحاج لخضر– باتنة ١، مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع . جامعة جيجل، مجلد ٣، عدد ٣ جوان ٢٠٢٠، رقم العدد التسلسلي ٧.

المقالة مكونة من ملخص، ومقدمة، واهم الصناعات في عهد الرسول والصنّاع في ذلك العصر، والخاتمة، والمراجع. تطرق الباحث الى اهمية العمل في الصناعة واحتراف المهن، وكيف ان الرسول صلى الله عليه وسلم استخدم كل الوسائل المتاحة اقتصاديا واجتماعيا في تغيير الحالة من العادات الجاهلية الى ما امر به الاسلام من حث على العمل وعدم سؤال الناس والاتقان في العمل. وكذلك تطرق الى اهتمام الرسول بالصناعة وتشجيع المسلمين عليها، منها النجارة، والصياغة في اذابة المعادن وصنع الاسلحة، والحدادة وحثه للصحابة على تعلم صناعة النبال والسهام، وصناعة الاواني، والنسيج والدباغة، وحرفة البناء وصناعة الطوب.

4. وسائل معالجة الفقر في العهد النبوي (اهل الصُّفَّة أنموذجا)، للباحث ماجد بن صالح بن مشعان الموقد. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – كلية الشريعة – الاقتصاد الإسلامي. ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٤ م

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول وكل فصل من عدد من المباحث وتحت كل بحث عدد من المطالب، وحاتمة وفهارس.

يعتبر هذا البحث، بحث تكميلي في الاقتصاد الإسلامي فقد تطرق الباحث الى مشكلة الفقر واسبابه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وشرح حال المسلمين الاقتصادية في المجتمع

المدني ووسائل معالجة الفقر. وذكر الباحث التمويل ومصادره وكيفية علاج الرسول صلى الله عليه وسلم للازمة الاقتصادية باستخدام المصادر المالية والطاقة البشرية وتقويم نموذج اهل الصُّفَّة وإمكانية التطبيق المعاصر.

5. **عبد الرحمن بن عوف (٥٨٠م – ٣٢ هـ / ٦٥٢م)، دراسة في دوره الديني والاقتصادي والسياسي في دولة الاسلام في مرحلة النشأة والتكوين، اعداد رحمة عبد الرؤوف عواد عواد، جامعة النجاح الوطنية، الدراسات العليا، فلسطين، ٢٠١٤م.**

كتبت الباحثة البحث من ملخص ومقدمة وخمسة فصول، تطرقت في الفصل الاول الى دراسة في المصادر، وفي الفصل الثاني عن مكة وبنو زهرة قبل الاسلام، وفي الفصل الثالث عن حياة عبد الرحمن بن عوف نشأته واسرته ووفاته، اما في الفصل الرابع فقد كتبت عن امكاناته المادية، وفي الفصل الخامس كتبت عن دوره الساسي والديني في الاسلام.

6. **مقالة بناء الرسول صلى الله عليه وسلم للجانب الاقتصادي، الدكتور عبد الحليم عويس، شبكة الالوكة، تاريخ الإضافة ٢٠١٣/١/٢٠** https://www.alukah.net

المقالة هي دراسة حالة من الكاتب بخصوص الوضع الاقتصادي في عهد الرسالة، تضمنت مجموعة من الانشطة الاقتصادية مثل (احياء الارض، النهضة الزراعية، كفالة المهاجرين، تنظيم الري) التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة.

7. **عثمان بن عفان، شخصيته وعصره، الدكتور علي محمد محمد الصّلابي، الطبعة الثانية، دار ابن كثير، دمشق ٢٠٠٩.**

الكاتب فصل في حياة الصحابي عثمان بن عفان ووضع الكتاب في سبعة فصول وكل فصل من عدة مباحث. في الفصل الاول ذكر عن حياته واسرته وهجرته وغزواته وفي المبحث الثالث من هذا الفصل كتب عن مساهمته الاقتصادية في بناء الدولة، في الفصل الثاني كتب عن استخلافه ومنهجه، وفي الفصل الثالث تطرق الى المؤسسة المالية والقضائية، وفي الفصل الرابع تطرق الى الفتوحات في عهده، وفي الفصل الخامس بحث عن مؤسسة سياسة الولاة في عهده، وفي الفصل السادس كتب عن اسباب الفتنة في عهده والتي ادى الى استشهاده، وفي الفصل السابع تحدث عن كيفية مقتله رضي الله عنه والفتنة ثم الخاتمة.

8. النظام الاقتصادي في الإسلام، من عهد بعثة الرسول الى نهاية عصر بني امية. الدكتور مصطفى الهمشري، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٥.

محتوى الكتاب يتكون من مقدمة ومدخل، وثلاثة مباحث، وثلاثة ابواب، الباب الاول يتطرق فيه الى النظام الاقتصادي في عصر النبي من مبعثه الى وفاته وهذا ما يهمنا في هذا البحث، وتحت كل باب يوجد عدة فصول ثم الخاتمة والمراجع.

يأتي هذا الكتاب جهدا طيبا في دراسات الاقتصاد الإسلامي، ويبدو من المراجع التي اعتمد عليها انه بذل جهدا كبيرا مع عناية جيدة في استقصاء جوانب موضوعه وتحري تفاصيله، وقد تعرض في المقدمة لبعض الخصائص العامة للمنهج الإسلامي وكذلك دعم المنهج الإلهي في الاقتصاد. تطرق الكاتب الى النظم الاقتصادية قبل الإسلام للدولة الرومانية والفارسية الساسانية وكما كتب عن النظام الاقتصادي في جزيرة العرب قبل الإسلام. اما في النظام الاقتصادي الإسلامي فالكتاب من وجهة نظر النصوص وحسن استعمالها يتضمن حشدا كبيرا ومفيدا جدا من النصوص التي تخص العهد النبوي وما بعده فقد اجاد في سرده بحيث ممكن ان يعتبر مرجعا مهما. تطرق الكاتب بتفصيل حول الأراضي الزراعية والملكية والمصادر للدولة والفرد والأراضي وكثير من الأمور بإسهاب في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين وفي عصر بني امية.

واضح مما تم سرده من الدراسات السابقة انه لم يتم التطرق الى طبيعة تكوين ريادة الاعمال في عهد الرسالة وتأثيرات السياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم في هذا التكوين. ولم تشر هذه الدراسات الى السياسات الاستثمارية في عهد الرسالة وتأثيراتها في التنمية ومعالجة الفقر والتمكين والمحافظة على كيان الدولة، كما لم تبين هذه الدراسات كفاءة علاقة اثرياء الصحابة بالسياسة الاقتصادية كنموذج معاصر نزيه وصالح لطبيعة الاستثمار والمستثمرين في عصرنا الحاضر.

وجاء هذا البحث لشغل هذه الثغرة في هذه الدراسات واتمامها من هذا الوجه وهذه هي اهميتها العلمية.

ملامح السياسة الاقتصادية في عهد الرسالة

الوضع الاقتصادي في المدينة المنورة

قدم الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان أهلها يمارسون أنشطة اقتصادية متعددة في المجالات الزراعية والتربية الحيوانية والصناعية والتجارية وفق ما تعارفوا عليها من بيع وسلم ومزابنة

ومحاقلة ومزارعة ...الخ. فأجاز الرسول صلى الله عليه وسلم بعض هذه المعاملات، ونظم بأحكام محددة بعضا منها وحرم البعض الاخر. فتدخل بذلك في ضبط الأنشطة الاقتصادية وفق احكام الشريعة الإسلامية وبذل جهودا لتنمية العملية الاقتصادية من خلال انشاء الأسواق والحث على الإنتاج وتنظيم الموارد وتوزيعها بالعدالة ثم دعم الطبقة الفقيرة من وارد الزكاة والصدقات. وساهم في تكوين رجال اعمال من أكفاء الصحابة الذين ساهموا في السياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم. ومن اهم الاقتصادية التي كانت العرب تعتمد عليها في تلك الزمن:

الزراعة:

كانت الزراعة من اهم الوسائل التي اتخذها اهل المدينة للمعاش والاكتساب، اذ كان معظمهم ملاكا للأراضي او مزارعين يعملون في الزراعة بطريقة المزارعة او الكراء.

وقد ازدهرت الزراعة في المدينة مع قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم اليها وهجرة المهاجرين، حيث اشتغل بعضهم بالزراعة مع الأنصار وكان النشاط الاقتصادي في المدينة مرتكزا على الزراعة.. وقد شجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة على العمل في الزراعة، اذ روى البخاري عن انس بن مالك حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه طير او انسان او بهيمة الا كان له به صدقة)[135]، فهذا تشجيع من الرسول صلى الله عليه وسلم على العمل والاكتساب من خلال الأنشطة الزراعية التي كانت تعتبر قوام الحياة في ذلك الوقت. [136]

التجارة:

اشتغل العرب قبل وبعد الإسلام بالتجارة، كانوا يتاجرون داخل المدينة وخارجها.

اما في الداخل فعقدوا الاسواق مثل سوق بني قينقاع وسوق الزبالة وسوق الجسر والبطحاء، وروى القرطبي في تفسير قريش ان أصحاب الايلاف كانوا اربعة اخوة هم: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل. بعد قيام دولة الإسلام في المدينة بدأ المهاجرون مع الأنصار بالتجارة، وما روي ان عبد الرحمن بن عوف سأل سعد بن الربيع الانصاري عن السوق فأرشدوه الى سوق بني قينقاع. اقر النبي صلى الله عليه وسلم أنواع من المعاملات في التجارة ونهى عن بعض المعاملات مثل الغش والخداع حيث نهى عن

---

[135] محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، (القاهرة: دار الحديث، ١٩٨٦م)، ج٢، ص ١٤٤.

[136] عبد الحليم عويس، الاقتصاد في حياة النبي، تلخيص احمد مصطفى عبد الله، موسوعة الاقتصاد الإسلامي والتمويل الإسلامي، (١٧ أغسطس ٢٠١٩). https://iefpedia.com/arab/?p=4510

بيع الخلابة والغرر والتدليس. ونهى عن بيوع الحصاة ونهى عن البيع بالمنابذة وبيع بالملامسة والمزابنة ونهى عن النجش والمحاقلة.

في المدينة نزلت آيات الربا وتعرض القران الى البيوع الآجلة، واكد الرسول تحريم الربا. كما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم بيع السلم. وجعل الشركة في التجارة والكسب مشروعا. اشترك عمار بن ياسر وابن مسعود وسعد بن ابي وقاص فيما اصابوا يوم بدر.[137]

اما التجارة الخارجية، بعد ان استعمل خديجة بيت خويلد الرسول صلى الله عليه وسلم في تجارة مالها الى بلاد الشام وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يضارب لها في المال، كما ان أبو بكر صحب الرسول الى بلاد الشام في التجارة وكذلك ثبت ان طلحة بين عبيد الله كان في تجارة الى الشام في غزوة بدر، وكان عبد الرحمن بن ابي بكر يتاجر الى الشام، ونتيجة لاعتراض الرسول قافلة قريش التجارية القادمة من الشام وقعت غزوة بدر، وقد تكررت ضربات المسلمين لتجارة قريش وضيقوا عليهم كان بمثابة حصار اقتصادي من قبل المسلمين على مكة.

كان المسلمون غالبا يقصدون الشام في التجارة ومن اهم هذه الأسواق في الشام، بُصرى وغزة وبيتا لمقدس ودمشق. وامتدت التجارة بعدها الى الحيرة ومن الحيرة الى العراق.

المدينة المنورة كان من اهم المناطق للتجارة الخارجية، خارج الجزيرة العربية، حيث سوق المدينة وبإدارة .اليهود تعتبر من الأسواق القوية في التجارة المحلية والخارجية. وقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم هذا في اول الهجرة وحرص ان يكون للمسلمين سوقهم الخاص بهم ومن ثم السيطرة على الحركة التجارية في المدينة، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم أخذاي خراج من التجار وذلك لتشجيعهم على اتخاذ هذا السوق في تجارتهم وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم بذكائه موقعا للسوق في ناحية المدينة التي تصل اليها التجار القادمون من الشام قبل وصولهم الى سوق بني قينقاع اليهودي. كان بين قريش وبعض القبائل العربية معاهدات معينة ومن هذه المعاهدات ما هو معروف بالإيلاف والواردة في القران الكريم في سورة قريش وفيه منع الاعتداء على أي فرد من افراد القبائل وكانت قريش تحمي التجار ضمن هذه المعاهدات. وكذلك حلف الفضول كانت له أهمية كبيرة على التجارة وتامين التجار وكان التجار يعاقبون إذا ظهر منهم ما يوجب العقوبة.

[137] مقتدر حمدان عبد المجيد، ملامح النشاط الزراعي في عهد الرسالة. (حزيران ٢٠١٩) https://www.researchgate.net/publication/333667230_mlamh_alnshat_alzray_fy_sr_alrsalt

كانت العرب قبل الإسلام تفتقر الى وجود نظام ودولة يتبنى امر ضرب النقود، فكانوا يستعملون نقود الدول المجاورة محليا وفي التجارة الخارجية حتى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين. كان الدينار البيزنطي من أشهر العملات المستعملة حينذاك والدرهم كانوا يستعملونها حتى قبل الإسلام وهو من الفضة وكان الدرهم الفارسي في المضروب الدولة الساسانية وكانوا يعاملون بالدنانير (الذهب) والدراهم (الفضة) بالوزن لا بالعدد لتآكلها. وكان في عهد النبوة أناس مختصين في الصرافة كمهنة يقومون بها في تبديل النقود. ومحليا كالمقايضة في استبدال السلع من وسائل المداولات التجارية دون الحاجة الى النقود[138].

الصناعة:

بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة حركة عمرانية جديرة بالذكر، صناعة البناء كان من ضمن الصناعات التي اهتم بها المسلمون وخاصة المهاجرين الذين جاءوا الى المدينة فارشدهم الرسول وخط لهم أماكن البناء، فبنى المسجد، وكذلك بنى النبي صلى الله عليه وسلم حجرات ازواجه. وأشتهر في زمنه صلى الله عليه وسلم النجارون وخاصة في بناء المعدات العسكرية المعروفة في وقتهم مثل المنجنيق، ويلاحظ ان أكثر من كانوا يجيدون النجارة هم الموالي. وحث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين تعلم صناعة الدبابة وأرسل اثنين من الصحابة الى جرش لكي يتعلموا هذه الصناعة وتعلموا هذه الصناعة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم اول دبابة في حصار الطائف. وكذلك حثهم عل صناعة السيوف والخناجر والرماح.

اما الحدادة فكان عددهم كثير في المدينة منهم خباب بن الإرث، ولمل فتح خبير احضر الرسول صلى الله عليه وسلم معه ثلاثون حدادا كانوا يصنعون للناس ما يسد حاجاتهم اليومية في خذا المجال. وعندما خرج اليهود من حصونهم تركوا أدوات وآلات الصياغة في الحصون فقاموا بصناعة الحلي واستخدام الذهب والفضة كأدوات علاج في الأعضاء البشرية المتضررة في الحرب. كما استغل المسلمون بعض مناجم الموجودة في الجزيرة العربية وقد اقطع النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزني معادن قبيلته. واتخذ سلمان صناعة الخواصة كحرفة للمعيشة وهي نسيج بعض الأدوات والاثاث من خوص النخيل. اما مهنة الخياطة فكانت موجودة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت الخياطة تعبر عن

[138] محمد ضيف البطاينة، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى، (اربد، دار الكندي للطباعة والنشر) ، ١١-٢٨

التحضر في المجتمع. كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث ويشرف بنفسه مباشرة على الصناعة وخاصة الأسلحة منها وتشجعه للوصول الى الاكتفاء الذاتي. [139]

تعامل الرسول مع الوضع الاقتصادي في المدينة:

قدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأهل المدينة يتعاملون بأموالهم في شتى الأنشطة الاقتصادية وفق المعاملات التي تعودوا على ممارستها، فقد ذكر ابن عبد البر في التمهيد من "موسوعة شروح الموطأ" ما يلي: "قال سعيد ابن جبير رضي الله عنه أنه قال: كان الناس على أمر جاهليتهم حتى يؤمروا او ينهوا، يريد: فما لم يؤمروا ولم ينهوا، نفذ فعلهم"، [140]

هذه الرواية تؤكد أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قدم المدينة حدد من المعاملات المالية ما هو حلال وما هو حرام كما حدد أحكام المعاملات المالية في ذلك الوقت. أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم بعض المعاملات المالية ونهى عن بعضها الآخر وكالآتي:

أولا: المعاملات التي أحلها الرسول صلى الله عليه وسلم: ونورد بعضها منها كما يلي:

البيوع: من أكثر العقود المتداولة في الحياة اليومية التي لا غنى للإنسان عنها، وهي مبادلة مال بمال على وجه مخصوص بالتراضي تمليكا وتملكا.[141] ومشروعيته فقوله تعالى (واحل الله البيع) وقوله صلى الله عليه وسلم: (وكل بيع مبرور) وكذلك المرابحة، والبيع الآجل، والسلم، الاستصناع، والاجارة والصرف.

ثانيا: المعاملات التي نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: ومنها:

الربا: لما فيها من اكل أموال الناس بالباطل وكبيرة من الكبائر فحرمه الله تعالى: (يا أيها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون)[142]، وأيضا المقامرة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ

---

[139] عبد العزيز العمري، "التجارة الخارجية للجزيرة العربية في عصر الرسول وخلفائه الراشدين"، الدارة، مجلة محكمة، العدد الأول، محرم، ١٤٢٤هـ، السنة التاسعة والعشرون.

[140] مالك بن انس، موسوعة شرح الموطأ، ط١، (القاهرة: مركز هجر للبحوث، ٢٠٠٥م)، ج١٦، ص ٣١٨

[141] أشرف دوابه، الاستثمار في الإسلام، ط١، (القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م)، ص١٤٠

[142] سورة آل عمران: ١٣٠

أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)[143] وكل ما فيه غرر فاحش، والغش، والاحتكار، والعينة، وتلقي الركبان وبيع الحاضر لباد، والبيع على بيع أخيه والسوم على سوم أخيه.

ثالثا: المعاملات التي وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أحكاما ونورد منها:

السلم مثالا حيث العرب كانوا يستعملون السلم قبل الإسلام، وبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم أقر الرسول هذا البيع ووضع له احكاما. روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون بالتمر السنتين والثلاث فقال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ أَسْلَفَ فِي تَمْرٍ، فَلْيُسْلِفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُوم"[144]، انظر كيف وضع الرسول صلى الله عليه وسلم الاحكام والشروط في السلم.

ومثال بيوع الأموال الربوية أيضا مثال جيد في هذا الموضوع. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الذَّهَبُ بالذَّهَبِ، والفِضَّةُ بالفِضَّةِ، والبُرّ بالبُرِّ، والشَّعِيرُ بالشَّعِيرِ، والتَّمْرُ بالتَّمْرِ، والمِلْحُ بالمِلْحِ مِثْلًا بمِثْلٍ، سواءً بسواءٍ يَدًا بيَدٍ، فَمَنْ زادَ أو اسْتَزَادَ فَقَدْ أَرْبَى، الآخِذُ والمُعْطِي فيهِ سَواءٌ". [145]

أدوات السياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم.

استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم شكلين من أشكال أدوات السياسة المالية في إدارة اقتصاد المدينة وتنشأة جيل ريادي من الصحابة الناشطين في مجال الأنشطة الاقتصادية والاستثمارية وهما:

1 - الموارد المالية في اقتصاد المدينة:

الفيء وهي ما غنمه المسلمون من الكفار بدون حرب، والصدقات والزكاة إذا بلغت النصاب، والغنيمة كان من اهم الواردات في الحروب وفيه الخمس، والحمى، والجزية من غير المسلمين المقيمين في بلاد الإسلام، وكذلك الأوقاف من الابار، والمساجد، والبساتين، والقروض.[146]

2 - الإجراءات الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم في تعزيز وتنمية اقتصاد المدينة.

---

[143] سورة المائدة ٩٠-٩١

[144] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٥٥م)، ج٣، ص١٢٦.

[145] محمد عزالدين الرومي الكرماني، كتاب شرح المصابيح لابن الملك، ط١، (الكويت: إدارة الثقافة الإسلامية، ٢٠١٢م) ج٣، ص ٤٠٤

[146] د. ليلى حمدان، "كيف كان اقتصاد المدينة تحت ظل حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم"، مجلة تبيان، ٨ سبتمبر ٢٠٢١، https://tipyan.com/study-how-was-the-madinas-economy

- إنشاء الأسواق.

كان السوق في المدينة يسودها التعامل الربوي والمقامرة والاحتكار والغش والتدليس يسيطر عليه قلة قليلة من اغنياء التجار يفرضون على المتعاملين في السوق الاتاوات، رأى الرسول كل هذا وقد علم أهمية السوق من الناحية الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين فبدأ بإنشاء اول سوق في المدينة ونهى ان يؤخذ الضرائب والايجار فيها، فكانت اول سوق حرة يتعامل فيه الناس والتجار بالإنصاف والعدل، فذهب الى مكان فسيح وضرب قبة كبيرة كعلامة للسوق.. فكان سوقا حرا تتسع للجميع خاليا من الاتاوات والضرائب ومتاحا للجميع فيه المنافسة والتكافؤ في الفرص.

- اقتطاع الأراضي.

بعد هجرة المسلمين الى المدينة بدأت عملية مزارعة كبرى، اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عدة اساليب في معالجة هذا الامر منها استقطاع الأراضي، فقد أقطع الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب عيونا بينبع وعمل فيها بنفسه واشتهر بكثرة انتاجها، وكذلك اقطع الزبير بن العوام ارضا بالمدينة استثمرها في الزراعة.

- إحياء الأراضي.

اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم طرقا لتشجيع المسلمين على الزراعة حيث روى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ)[147]، وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ)[148].

- تشجيع العمل في الأنشطة الاقتصادية.

شجع الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة على العمل وبذل الجهد فقال صلى الله عليه وسلم: "ان أطيب ما اكل الرجل من كسبه، وان ولده من كسبه"[149] وفي صحيح البخاري يقول صلى الله عليه وسلم: "ما اكل أحد طعاما قط خير من ان يأكل من عمل يده، وان نبي الله داود عليه السلام

[147] محمد بن إسماعيل، البخاري، صحيح البخاري، ط٥، (دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٣م)، ج٢ ص٨٢٣

[148] نفس المصدر السابق،١٣، ج٢، ص٨٢٣

[149] محمد بن يزيد القزويني سنن ابن ماجة، (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، بلا تاريخ)، ج٢، ص٧٢٣

كان يأكل من عمل يده"[150]. فحث الرسول صلى الله عليه وسلم على العمل وعدم سؤال الناس وغرس مفهوم الإنتاجية.

يتبين مما سبق أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخدم أدوات السياسية المالية للتعزيز اقتصاد المدينة وتوفير الحياة المرفه لأهلها وإنشاء جيل مستثمر ريادي لقيادة اقتصاد المدينة ودفع عجلتها التنموية.

السيرة الاقتصادية لأثرياء الصحابة

نشأة الأسواق في المدينة:

كانت الأسواق تعتبر مركز التجارة في ذلك العهد، فالتجارة بأنواعها والبيع كانت تتم في الأسواق، واليهود كانوا أصحاب الأسواق الرئيسية في المدينة يأخذون من الناس الضرائب والايجار، لذا فمن الأمور المهمة التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم هو انشاء السوق في المدينة، اذ كان لابد للمسلمين من سوق يتاجرون فيها، فبنى الرسول صلى الله عليه وسلم سوقا خاصة بالمسلمين، فذهب الى مكان فسيح وضرب فيها قبة كبيرة كعلامة للسوق واختار للسوق مدخل المدينة من الشام. "وعَنْ أَبِي أَسِيدٍ، أَنَّ أَبَا أَسِيدٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَهَبَ إِلَى سُوقِ النَّبِيطِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى سُوقٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ليس هَذَا لَكُمْ بِسُوقٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا السُّوقِ فَطَافَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سُوقُكُمْ، فَلَا يُنْتَقَصَنَّ، وَلَا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَاجٌ".[151] سميت بسوق البطحاء او بقيع الخيل، لا يدفعون فيها ايجارا ولا ضرائب ولا اتاوات، ومتاحا للجميع فيها المنافسة والتكافؤ في الفرص.

سِيَر النخبة الثرية من الصحابة:

الصحابة كانوا اللبنة الأولى، وخاصة الأغنياء منهم، في انشاء الاقتصاد الإسلامي في عهدهم بإرشاد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن هؤلاء الصحابة نذكر عددا منهم:

---

[150] نفس المصدر السابق،١٣، ج٢، ص ٧٣٠،

[151] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ج٢، ص٧٥١.

عبد الرحمن بن عوف:

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن النضر بن كنانة، من قبيلة بني زهرة. كنيته أبو محمد وهو من اخوال الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يلتقي نسبه وام النبي في زهرة بن كلاب. ولادته بعد عام الفيل بعشرة سنوات فهو يصغر النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنوات. أسلم عبد الرحمن بن عوف في السنة الثالثة لبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوة صديقه أبو بكر الى الإسلام، فكان من المسلمين الأوائل الذين دخلوا الإسلام. هاجر الهجرتين، وعندما هاجر الى المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الغني المشهور من الخزرج في المدينة، وكلنا نعلم موقف سعد بن الربيع من هذه المؤاخاة حيث قدم شطر ماله وإحدى زوجاتها على ان يطلقها ويتزوجها عبد الرحمن بن عوف، موقف يظل يذكره التاريخ لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. يأتي رد عبد الرحمن بن عوف مباركا سعد في ماله وأهله ويطلب منه ان يدله الى السوق فباع واشترى ووفقه الله تعالى فأصبح من تجار المدينة واثريائه، كان مهتما بأمر المسلمين اقتصاديا في المدينة، فكان يقرضهم ويقضي ديونهم ويساعد الفقراء والمحتاجين ويعتق العبيد فقد أعتق في يوم واحد ثلاثين من العبيد. تصدق بأحد قوافله القادمة من الشام فدعى له صلى الله عليه وسلم وبشره بالجنة، كان كثير الصدقة، يتصدق في الغزوات ويجهز الجيوش. توسعت تجارته وبدا بتسيير القوافل التجارية بين المدينة والشام ومصر، وكان امية بن خلف من التجار الذين تعاونوا مع عبد الرحمن بن عوف في مكة في التجارة وصياغة الذهب، فكان بينهما اتفاق على ان يتاجر امية في مكة وعبد الرحمن في المدينة. فكان رضي الله عنه إضافة الى التجارة يعمل أيضا في صياغة الذهب. توجه بعدها الى امتلاك العقارات وبدأ بشراء الأراضي والدور في المدينة فكان من الملاكين وأصحاب الضياع المشهورين في المدينة. كان دور عبد الرحمن بن عوف بارزا من بين الصحابة في الاسهام في نمو الاقتصاد وازدهاره بسبب ثروته الطائلة وتجاراته، فكان يتصدق ويتبرع ويزكي ويقرض ويزرع الأراضي ويجهز الجيوش، فكان علما من اعلام الاقتصاد في وقته ونموذجا حيا للمستثمر المسلم النزيه.[152]

طلحة بن عبيد الله:

[152] رحمة عبد الرؤوف عواد، "عبد الرحمن بن عوف، دراسة في دوره الديني والاقتصادي والسياسي في دولة الإسلام في مرحلة النشأة والتكوين"، (رسالة ماجستير. نابلس، جامعة النجاح، ٢٠١٤م).

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي. كنيته أبو محمد، ويجمع مع الرسول صلى الله عليه وسلم لقبه في مرة بن كعب. ولقب باخير والجود والفياض والصحيح والمليح والفصيح. ولد في الراجح قبل خمس عشر سنة من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم. أسلم بدعوة ابي بكر الصديق رضي الله عنه. تعرض طلحة بن عبيد الله الى الكثير من الايذاء والتعذيب سواء من كفار قريش او من امه فظل جامدا ثابتا على دينه، هاجر الى المدينة ثم توجه الى الشام للتجارة فكان من الصحابة المستقبلين للرسول صلى الله عليه وسلم وابي بكر عند قدومهم الى المدينة مهاجرين من مكة وكساهم ثيابا بيض. آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين كعب بن مالك.

فكان طلحة رضي الله عنه من اثرياء المدينة ومن تجاره وذو ثروة كبيرة فكانت تقدر ثروته بمليوني ومائتي ألف درهم، ومن الذهب مائتي ألف دينار، اما وارده اليومي فكان أكثر من ألف درهم. كان رضي الله عنه سخيا جدا وعطاءا حين يسأل، فأعطى سائلا ارضا قيمتها ثلاثمائة ألف درهم. فكان يقضي حوائج الناس ويقضي دينهم، فعندما ننظر الى اغنياء الصحابة وتطبيقهم للشريعة من حيث أداء الزكاة ومساعدة الفقراء والمحتاجين وقضاء ديونهم يتبين لنا كيف كانوا يمولون المحتاجين ويساندونهم للوقوف على ارجلهم مرة بعد اخرى كي يزدهر الاقتصاد ويعتمد كل على نفسه، وكان للسياسة الاقتصادية للرسول أثر بالغ في نمو ثروته وأثر بدوره في اقتصاد المدينة من خلال انشطته الاقتصادية وصدقاته.[153]

الزبير بن العوام:

حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب، امه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت عبد المطلب. ولد في مكة عام ٥٩٤ هـ من السابقين الى الإسلام حيث كان عمره ١٦ سنة عندما دخل الإسلام، وهو من العشرة المبشرين بالجنة وأسلم على يد أبو بكر الصديق، تزوج من أسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين وله منها عبد الله وعروة والمنذر. كان طويل القامة وغيورا جدا.

[153] حافظ أسد رم، طلحة بن عبيد الله، مركز البحوث والدراسات بمبرة الآل والاصحاب، ط١، ٢٠١٤م.

كان فقيرا عندما تزوج أسماء بنت ابي بكر ثم بدأ يعمل في التجارة حتى أصبح من اغنياء الصحابة والتجار حتى روي انه له ألف مملوك يؤدّون له الضرائب حيث كان يتصدق بكل هذه الأموال دون ان يصرف منها شيء على نفسه وأهله بل كان يتصدق بها كل يوم ويرجع الى بيته خالي اليدين. وكان رضي الله عنه نموذجا حيا للمستثمر المسلم من خلال استثماره للأرض التي استقطعها له الرسول صلى الله عليه وسلم ومن خلال نشاطه في سوق المدينة، ومساهماته في دعم السياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الصدقات والزكاة والاعانات[154].

عثمان بن عفان:

هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي. من المبشرين بالجنة، زوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم لقب بذي النورين. من أوائل الذين اعتنقوا الإسلام بدعوة من ابي بكر الصديق رضي الله عنه، كان شديد الحياء ولينا وهو اول من هاجر الى الحبشة. كان نشأة عثمان بن عفان رضي الله عنه في عائلة ثرية وممتلكة لقوافل التجارة، اشتغل بالتجارة مع وجود الثراء وما ورثه من ابيه فأصبح من الأثرياء المشهورين. كان رضي الله عنه سباقا في الصدقة والحث عليها، جهز جيش العسرة بتبرعه ٩٥ بعيرا و٥٠ فرسا ومن المال والدراهم فقال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم. ومن ناحية أخرى توجه عثمان رضي الله عنه الى توفير الضروريات للمجتمع منها توفير مياه الشرب حيث اشترى من اليهودي بئر رومة في المدينة بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة، فاشتراه وجعلها وقفا للمسلمين. وكان رضي الله عنه يغيث المسلمين في أوقات العسرة والشدة فكان يتبرع بقوافل التجارة المتكونة من ألف بعير او أكثر في سبيل الله في حالات المجاعة. وكذلك ساهم في توسعة المسجد النبوي بماله الخاص. كان رضي الله عنه كاتبا للوحي، واستخلفه الرسول صلى الله عليه وسلم في عدة غزواته على المدينة، وكان سفيرا للرسول في الحديبية، كان من اهل المشورة.[155]واضح من حياة هذا الصحابي انه تأثر تكوينه الاقتصادي بالسياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك كان مؤثرا فيها بوضوح وداعما لها من خلال دعمه واعاناته.

---

[154] ريم محمد، ماذا كان يعمل الصحابي الجليل الزبير بن العوام، المرسال ٢٠٢١/٧/١٠، https://www.almrsal.com/post/1077570

[155] السياسة المالية لعثمان بن عفان، قطب إبراهيم محمد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦).

الممارسات الاقتصادية للصحابة واهميتها في تشكيل وضبط قيام المعاملات المالية

التزم الصحابة ببعض الضوابط والالتزامات الشرعية التي أثرت في التنمية الاقتصادية في ذلك العهد وتسببت في النمو والازدهار والرفاهية والاستقرار وعالجت اشكال الازمات الاقتصادية وفترات الشدة والعوز، ونورد بعض هذه الضوابط كما يلي:

1 - مارس الصحابة الأنشطة الاقتصادية والمالية وفق ما امر به الشارع ونهى عنه.

2 - مارس الصحابة الأنشطة الاقتصادية الحقيقية التي أدت الى الإنتاج وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

3 - النقود في نظر الصحابة كان لهدف ربحي للتنمية والإنتاج ولهدف لا ربحي من خلال توظيفها في الزكاة والصدقات والاعانات.

4 - راعى الصحابة في كل انشطتهم الاقتصادية الصدق والإخلاص والنزاهة.

وتعتبر هذه الضوابط والاخلاقيات العملية لأغنياء الصحابة في عهد الرسالة نموذجا يحتذى بها في صياغة العلاقة بين المستثمر والدولة في كل زمان ومكان، اذ لابد من تأصيل العلاقات الاستثمارية بالقيم والمبادئ الإنسانية والشرعية كي تؤتي اكلها في التنمية والازدهار والرفاهية.

العلاقة بين أثرياء الصحابة والسياسة الاقتصادية

تأثير السياسة الاقتصادية في نشأة أثرياء الصحابة:

ساعدت السياسة المالية في عهد الرسالة على نشأة جيل مستثمر ريادي من الصحابة من خلال الأدوات التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت والتي منها:

- الغنيمة والفيء: أضافت هذه الأداة موارد مالية كبيرة للصحابة الذين كانوا يعملون في السوق فاستغلوا هذه الموارد في تنمية أموالهم وتعزيز تجارتهم وتقويتها.
- اقطاع الأراضي واحياء الموات: وهذه الادوات كانت من الوسائل المهمة التي استغلها الصحابة وأدت الى زيادة مواردهم المالية.
- أسواق المدينة: التجارة الحرة في اسواقهم دون دفع الضرائب والاتاوات والمعاملة العادلة للجميع فيها، ادى الى نماء التجارة ونمو موارد الصحابة من خلال التجارة في هذه الأسواق.

تأثير أثرياء الصحابة في السياسة الاقتصادية:

ومن اهم طرق تأثير اغنياء الصحابة في السياسة الاقتصادية ما يلي:

- الزكاة: من المعلوم ان الأموال الخاضعة للزكاة هي الأموال النامية، والوعاء العام للزكاة في عصر الرسالة شملت زكاة النقدين والثروات الحيوانية والمعدنية والزراعية والتجارية واضافة الى زكاة الفطر، فكانوا يدفعون زكاتهم الى الفقراء والمحتاجين وكذلك الى بيت زكاة المال فكان لهذا تأثيرا مهما في السياسة الاقتصادية في ذلك العهد.
- الصدقات: ويعنى بالصدقات هنا غير الزكاة، يعرض اهل الفضل والقناعة وخاصة الأغنياء من الصحابة صدقاتهم على المحتاجين، فتصدق خديجة رضي الله عنها معظم مالها، وأبو بكر كل ماله وعمر نصف ماله. كل هذه الصدقات أدت الى قضاء حاجات الناس والاكتفاء وبالتالي اثرت في السياسة الاقتصادية للبلد.
- الأوقاف: أوقف الرسول صلى الله عليه وسلم اول ارض امتلكها من مخيريق اليهودي وكان سبع حدائق فجعل انتاجها وقفا في سبيل الله، وكذلك بئر رومة اوقفها عثمان، وأبو طلحة أوقف نخله ببرحاء. استعمال الصحابة هذه الأداة "الوقف" كمؤسسة اجتماعية أدت الى المساهمة اشباع الحاجات العامة وفي التنمية الاقتصادية وعدالة التوزيع وتحقيق الكفاية.
- الإعانات:

اعان اغنياء الصحابة رضي الله عنهم اقتصاد المدينة من خلال ما قاموا به من دفع الزكوات والصدقات والاوقاف، وتجهيز الحملات العسكرية وتوفير السلع الغذائية مجانا أيام المجاعة والعسرة، ومن خلال هذا الدعم المادي اعانوا السياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم معنويا، وهذا كان له تأثير اقتصادي على السياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم.

أثر طبيعة العلاقة بين أثرياء الصحابة والسياسة الاقتصادية على اقتصادنا المعاصر:

تعتبر علاقة اثرياء الصحابة بالسياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم في عهد الرسالة نموذجا حيا الى يوم القيامة لكل المجتمعات التي تسعى الى بناء عملية التنمية والتطوير والازدهار لما تتميز بها من صفات النزاهة والصدق والإخلاص في السعي لتوفير الرفاه والازدهار للشعوب والاوطان.

الاستثمار والاستثمار الأجنبي:

الاستثمار:

لغة: "إنفاق في وجه من الوجوه من شأنه تحقيق مزيد من الدخل في المستقبل"[156].

اصطلاحا: "توظيف الفرد أو المجتمع (ممثلا في الدولة) للمال الفائض عن الحاجة الضرورية، بشكل مباشر او غير مباشر في نشاط اقتصادي لا يتعارض مع احكام الشريعة ومبادئها العامة، وذلك بغية الحصول على عائد منه يستعان به للقيام بأعباء الخلافة العامة في الأرض، أي عمارتها من قبل الفرد والمجتمع، بوصفه مسؤولية الجميع"[157]

وعلى هذا الأساس يمكن تعريف الاستثمار بانه توظيف الأموال التي لها دور في الإنتاج أي انها تحقق ربحا وتنمية وسد الحاجات.

الهدف من الاستثمار هو تحقيق الربح وتنمية الاقتصاد وتوفير السيولة اللازمة لتامين الحاجات. ومن أساليب الاستثمار في الإسلام نوعين: عقود معاوضة مثل البيع والاجارة وعقود المشاركات مثل الشركات والمضاربة والمغارسة والمزارعة والمساقاة وكذلك الشركات الحديثة.

الاستثمار اما محلي او خارجي:

المحلي: وهي توظيف الأموال في جميع المجالات المتاحة للاستثمار محليا وعليه فأي استثمار داخل البلد يعتبر من الاستثمار المحلي.

الخارجي: وهي الاستثمارات التي يتم عن طريق جلب رؤوس أموال من خارج البلاد او الاستثمار في الأسواق الأجنبية للأفراد في بلد معين او عن طريق مؤسسات مالية. وكذلك عن طريق انشاء شركات تمثل المستثمر الأجنبي في البلد مباشرة.

الاستثمارات الحقيقة تشمل كل أنواع الاستثمارات عدا الاستثمارات في الاوراق المالية وتشمل كل أنواع الخدمات والسلع والاستثمار بالذهب والمشاريع الاقتصادية والعقارات غير المنقولة. وهذا النوع من الاستثمار له أثر في نمو الاقتصاد وزيادة الدخل القومي ومن ميزة هذا الاستثمار أيضا انه قليل المخاطر وتتفاوت من أصل الى اخر.

اما الاستثمارات المالية فتشمل الاستثمار في الأوراق المالية المتمثلة بالأسهم والسندات كحصص حقيقية في راس مال الشركات. المنفعة الاقتصادية في تداول الأوراق المالية لا تؤثر في الناتج المحلي

---

156 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، م١، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨)، ص ٣٢٧

157 قطب سانو، الاستثمار: احكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي، ط١، (عمان: دار النفائس، ٢٠٠٠م)، ص ٢٠.

الاجمالي، والمخاطر في هذا النوع من الاستثمار ملحوظة، ولكن مزايا هذه الأسواق انها تؤدي الى استقطاب كثير من المستثمرين نحوها.

والاستثمار منه قصيرة الأمد غالبا المدة قصيرة تتراوح بين السنة والسنتين. ومتوسطة الأمد وهي بين السنتين والسبع سنين. وطويلة الأمد وهو ما زاد عن سبع سنين.

اما الاستثمار في العقارات فتعتبر من الاستثمارات الواسعة الانتشار لما تتميز به من قلة المخاطر فهذا الاستثمار اما يكون مباشرة شراء العقارات والاستثمار فيها او عن طريق شراء سندات الشركات والبنوك العقارية. والاستثمار بالسلع يكون عن طريق البورصات المتخصصة في أنواع السلع كالذهب والقطن والبن. والمخاطر فيه عالية بسبب الزمن والإنتاج والتخزين ومخاطر المضاربة. اما الاستثمارات في المشاريع الاقتصادية مثل الصناعة والزراعة والتجارة، فهذه الاستثمارات مبنية على زيادة في الربح والمنفعة مما يؤدي الى زيادة الدخل والناتج القومي وله دور اجتماعي أيضا.[158]

اما الاستثمار في المعادن الثمينة مثل الذهب والفضة فيتمثل في البيع والشراء لكونها أصول حقيقية.

مقومات العلاقة بين المستثمر والدولة:

من خلال طبيعة العلاقة بين أغنياء الصحابة والسياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم يتبين أن هناك مجموعة من المقومات التي لا بد من توافرها في كل عملية استثمار لكل زمان ومكان ويمكن حصر هذه المقومات بما يلي:

أولا: النزاهة: من طرفي العلاقة المستثمر والدولة، وهذه العلاقة يجب ان لا تنبني على المصالح الشخصية او العائلية. وهذه العلاقة تراعى فيها مخافة الله والعدالة.

ثانيا: الكفاءة: الكفاءة المجردة عن المحسوبية والمنسوبية. المستثمر يكون كفوء، فميزان الاختيار يكون بالقدرة والخبرة والعلم والقابلية في الاستثمار.

[158] ياسين خويلدات، "مفهوم الاستثمار"، (رسالة ماجستير، الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير تخصص – إدارة اعمال–، ٢٠٠٤–٢٠٠٥).

ثالثا: الإخلاص والجدية في العمل: النتيجة تعتمد على العمل فالجد واتمام العمل ضروري في نجاح الاستثمار، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم، " إنّ الله يُحِبُّ إذا عَمِلَ أحَدُكُم عَمَلاً أن يتقنه"[159].

رابعا: توفير الدولة الأرضية المناسبة للاستثمار: من خلال اصدار القوانين واللوائح الداعمة لعملية الاستثمار، وهذا ما لا يستغنى عنه فالقوانين واللوائح الداعمة تفتح افاق وامكانيات الاستثمار وتجعل له ضوابط تتحكم فيه.

خامسا: الأمن والاستقرار: هيأ الرسول صلى الله عليه وسلم أرضية سلام وامن وهذا من اهم مقومات دعم الاستثمار، فلا يُتخيل ابدا استثمار في بلد إذا لم يتوفر فيها الامن والاستقرار.

الاستلهام من طبيعة العلاقة بين أثرياء الصحابة والسياسة الاقتصادية في تأسيس بنية استثمارية معاصرة سليمة:

نستلهم مما سبق وجود حاجة ماسة إلى نموذج سليم ونزيه لعملية الاستثمار والتي تساهم في بناء مجتمع مزدهر ومتطور، هذه الحاجة نابعة من الانحرافات والمفاسد والمساوئ المصاحبة لعمليات الاستثمار في معظم دول العالم المعاصر، إذ يتم استغلال هذه العملية للكسب غير المشروع واستغلال ثروات الشعوب من قبل فئة منحرفة سواء داخل الحكومات أو داخل الفئة التي تسمي نفسها بالمستثمرين.

ولتقديم هذا النموذج المستلهم من عصر الرسالة حرص الباحث في تقديم بحثه هذا في هذه الصيغة المعروضة أعلاه.

الخاتمة

خلص البحث الى النتائج التالية:

- الوضع الاقتصادي والاجتماعي لم يكن وضع فقر مدقع كما يتوهمه الناس، وانما كان هناك نشاطا اقتصاديا واضح المعالم مارسه اغنياء الصحابة في ذلك العصر.
- السياسة الاقتصادية للرسول كانت باتجاه التنمية وتعزيز القدرات المالية لأهل المدينة.

[159] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، كتاب الكتروني، الشاملة، https://shamela.ws/book/21659

- نشوء طبقة من رواد الاعمال والمستثمرين من اغنياء الصحابة من خلال السياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم.
- تولد علاقة طبيعية ومؤثرة بين السياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم واغنياء الصحابة.
- مكاسب اغنياء الصحابة ومردوداتهم المالية عادت على المجتمع كعنصر داعم واداة لأعادة التوزيع من خلال الصدقات والزكاة والاوقاف والاعانات.

يوصي الباحث بتبني مشروع علاقة السياسة الاقتصادية للرسول صلى الله عليه وسلم بأثرياء الصحابة كنموذج لتأسيس قانون الاستثمار وانشطته الاقتصادية في كل البلدان وفي كل الأوقات.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

عويس، عبد الحليم، *الاقتصاد في حياة النبي*، تلخيص، *موسوعة الاقتصاد الإسلامي والتمويل الاسلامي*، ١٧ أغسطس ٢٠١٩، https://iefpedia.com/arab/?p=4510 عبد المجيد، مقتدر

حمدان، ليلى، *كيف كان اقتصاد المدينة تحت ظل حكم رسول الله m*، مجلة تبيان، ٨/١٢/ ٢٠٢١، https://tipyan.com/study-how-was-the-madinas-economy

محمد، ريم، *ماذا كان يعمل الصحابي الجليل الزبير بن العوام*، المرسال ١٠/٧/٢٠٢١، https://www.almrsal.com/post/1077570

حمدان، *ملامح النشاط الزراعي في عهد الرسالة*، (حزيران ٢٠١٩) https://www.researchgate.net/publication/333667230_mlamh_alnshat_alzray_fy_sr_alrsalt

رم، حافظ أسد، *طلحة بن عبيد الله*، ط١، (كويت: مبرة الآل والاصحاب، ٢٠١٤.

عواد، رحمة عبد الرؤوف، "عبد الرحمن بن عوف، دراسة في دوره الديني والاقتصادي والسياسي في دولة الإسلام في مرحلة النشأة والتكوين"، رسالة ماجستير، نابلس، جامعة النجاح، ٢٠١٤.

الشيخ، عبد الستار، *عثمان بن عفان الحيي السخي ذو النورين*، ط١. دمشق، دار القلم، ٢٠١٤.

الكرماني، محمد عزالدين الرومي، *كتاب شرح المصابيح لابن الملك*، ط١، (الكويت: إدارة الثقافة الإسلامية، ٢٠١٢م) ج٣

دوابه، أشرف، *الاستثمار في الإسلام*، ط١، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٩.

عمر، أحمد مختار، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، ط١، م١، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨)

أنس، مالك، *موسوعة شرح الموطأ*، ط١. القاهرة، مركز هجر للبحوث، ٢٠٠٥.

خويلدات، خويلدات، *مفهوم الاستثمار*، (رسالة ماجستير، الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير تخصص -إدارة اعمال-، ٢٠٠٤-٢٠٠٥).

العمري، عبد العزيز، "التجارة الخارجية للجزيرة العربية في عصر الرسول وخلفائه الراشدين"، مجلة الدارة، ع١، السنة ٢٩، محرم، (١٤٢٤هـ).

سانو، قطب، *الاستثمار: احكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي*، ط١، (عمان: دار النفائس، ٢٠٠٠م)

البخاري، محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، ط٥، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٩٣

محمد، قطب إبراهيم، *السياسة المالية لعثمان بن عفان*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦..

عبد الباقي، محمد فؤاد، *اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان*، (القاهرة: دار الحديث، ١٩٨٦م)، ج٢، ص ١٤٤.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، *صحيح مسلم*، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٥٥م)، ج٣، ص١٢٦.

القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، بلا تاريخ)، ج٢.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، كتاب الكتروني، الشاملة، بلا تاريخ، https://shamela.ws/book/21659

محمد ضيف البطاينة، *الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى*، (اربد، دار الكندي للطباعة والنشر، بلا تاريخ) .